سلسلة مطويات شبكة بينونة

طريق الوصول إلى مرافقة الرسول ﷺ

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أمَّا بعد:

الجنة، وما أدراكم ما الجنة؟ هي الدار التي أعدَّها الله تعالى للمتقين من عباده، وأودع فيها من أنواع النعيم وصنوف الملذَّات ما لا يخطر بالبال، وهي مخلوقة الآن وموجودة، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وهذا يعني: أنَّ الله تعالى قد انتهى من خَلْقها وإعدادها لعباده المؤمنين.

إنَّ التَّطلع إلى المنازل العالية في الجنة، والسعي في الفوز بها همَّة كل مؤمن، ورغبة كل مَن يخاف على نفسه ويرجو نجاتها وعلو قَدْرها عند خالقها، ولا شك أنَّ أرفع أهل الجنة منزلة وأعلاهم درجة هم الأنبياء، وهذا أمر متقرر في نفس كل مسلم وفي مقدَّمهم الصحابة ﷺ، ولهذا لَمَّا قال النبي ﷺ: «إنَّ أهل الجنة يتراءَوْن أهل الغُرَف من فوقهم، كما يتراءَوْن الكوكب الدُّريَّ الغابر في الأُفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم».

قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم.

قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين»[1].

فالمؤمن الصادق ترجو نفسه القُرب من أنبياء الله في الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

وخيرمَن يُطلب القُرب منه في الجنة من الأنبياء والرسل، والفوز بمرافقته، والسعادة بمجاورته هو أفضل الأنبياء

(١) رواه البخاري (٣٢٥٦) واللفظ له، ومسلم (٢٨٣١).

وأعلاهم منزلة نبيُّنا ﷺ، وكيف لا يرجو المسلم ذلك ويسعى فيه؟! وهو ﷺ الذي بفضل بعثته تبيَّن الحق من الباطل، والرشد من الغي، وبفضل دعوته عُرف الله تعالى وأُدِّيت حقوقه، وسُعِي في القيام بشرعه، وبفضل جهاده عمَّ الأرض العدل، والرحمة، والبِرُّ، والصلة، والألفة، والاتفاق.

وكيف لا تتحرك نفس المسلم إلى بذل الأسباب التي تُمكِّنه من التنعم برؤية نبيِّه والنظر إليه؟! وهو صلوات ربي وسلامه عليه الذي صبر وتحمَّل المشاق، ولقي من الشدة ما لقي في سبيل إنقاذنا وإيصال الخير إلينا بكل طريق، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

كم هو عظيم أن يكون المرء مجاوراً لرسول الله ﷺ في الجنة، قريباً منه، سعيداً بالدُّنو منه، رفيقاً له! إلَّا أنَّ القُرب منه ﷺ والفوز بمرافقته لا يُنال بالأماني، وإنما لمن سلك السبيل الشرعي وجَدَّ في الأعمال الصالحة التي توصله إلى هذه المنزلة.

وهذه عدَّة طرق يُتَوَصَّل بها إلى نيل هذه المرتبة العليَّة والمنزلة الرفيعة وهي جوار النبي محمد ﷺ في الجنة.

● **الطريق الأول:**

إنَّ من أعظم أسباب مرافقته ﷺ في الجنة، والفوز بالقُرب منه: **محبَّته ﷺ محبةً صادقة** تثمر العمل الصالح، وتأخذ بقلب المحبِّ الصادق له ﷺ إلى التمسُّك بسُنَّته، وتعلُّمها، والعمل بها، والاستسلام لها، وعدم معارضتها، والدعوة إليها، والغيرة عليها، وعدم الرضى بالطعن فيها أو الاستهزاء بها.

قال أنس ﷺ: إنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «**وماذا أعددتَ لها؟**» قال: لا شيء، إلَّا أنِّي أُحبُّ الله ورسوله، فقال: «**أنتَ مع مَن أحببتَ**».

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنتَ مع مَن أحببتَ». قال أنس: فأنا أُحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إيَّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم (٢).

ومن دلائل محبته ﷺ وأشرف وسائل مرافقته في الجنة، التأسِّي به، وتحقيق الاتِّباع له ظاهراً وباطناً، والحرص على الاقتداء به في عقيدته ﷺ وعبادته وأخلاقه ومنهاجه.

قالت عائشة رضي الله عنها: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، والله إنَّكَ لأحبُّ إليَّ من نفسي، وإنَّكَ لأحبُّ إليَّ من أهلي، وأحبُّ إليَّ من ولدي، وإنِّي لأكون في البيت، فأذكركَ فما أصبر حتى آتيكَ، فأنظر إليكَ، وإذا ذكرتُ موتي وموتكَ عرفتُ أنَّكَ إذا دخلتَ الجنة رُفعتَ مع النبيين، وإنِّي إذا دخلتُ الجنة خشيتُ أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ الآية (٣).

وهذا يعني أنه بطاعة رسول الله ﷺ، والاستقامة على أوامره، والأخذ بتوجيهاته، واجتناب نهيه، والابتعاد عن معصيته، وتصديق أخباره، والحذر من الابتداع في دينه، وقيام المرء بتحقيق التوحيد لله والإتيان بأعمال الإسلام الظاهرة والباطنة مع الوفاء بالحقوق الشرعية اللازمة في ذمَّته؛ يسعد المسلم بمرافقته ﷺ في الجنة، ويفوز بالقُرب منه، والتنعُّم برؤيته، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٣١].

وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، شهدتُ أن لا إله إلَّا الله، وأنَّكَ رسول الله، وصلَّيتُ الخمس، وأدَّيتُ زكاة مالي، وصُمتُ شهر رمضان. فقال النبي ﷺ: «مَن مات على هذا كان مع

---

(٢) رواه البخاري (٣٦٨٨) واللفظ له، ومسلم (٢٦٣٩).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٧٧)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٩٣٣).

النَّبيِّين والصِّديقين والشهداء يوم القيامة، هكذا -ونَصَب إصبعيه- ما لم يَعقَّ والديه »[٤].

● الطريق الثاني:

مَن أحب أن يكون رفيقاً لرسول الله ﷺ في الجنة، قريباً منه، قرير العين بمجاورته: **فليكثر من الصلاة عليه ﷺ**، فإنَّ الصلاة عليه ﷺ عبادة خفيفة على اللسان، يعلو المرء بها في أعالي الجنان، ويكون من أحق الناس وأقربهم وأولاهم بسيد ولد عدنان، دليل هذا قول نبيِّنا ﷺ: « أَوْلى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة »[٥].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُعدِّد ثمرات الصلاة على النبي ﷺ ويذكر فوائدها: «الثانية عشرة: أنها سبب لقُرب العبد منه ﷺ يوم القيامة»[٦].

فلا تحرم نفسك أيها المحب الصادق من هذه العبادة العظيمة، لا سيَّما في يوم الجمعة، قال ﷺ: « أكثروا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة؛ فإنَّ صلاة أُمَّتي تُعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمَن كان أكثرهم عليَّ صلاةً كان أقربهم منِّي منزلة »[٧].

ويكفي المرء شرفاً ونُبلاً أن يكون رفيقاً لرسول الله ﷺ قريباً منه بصلاته عليه ﷺ، وإنَّ هذه العبادة تتطلب من المسلم أن يتعلم أحكامها وأن يتعرف على آكد أوقاتها، وأن يسأل عن أفضل صِيَغها وألفاظها، وأن يحذر من الأخطاء الواقعة فيها كترك الصلاة عليه عند ذِكْره، أو الإتيان بألفاظ فيها غلو أو تجاوز في تعظيمه، أو كتابة «ص» أو «صلعم» بدل «ﷺ» أو «عليه الصلاة والسلام» عند ذِكْره كتابةً، فهذا من الجفاء والبخل والكسل وقد قال ﷺ:

---

(٤) رواه الإمام أحمد (٣٩/ ٥٢٢-٥٢٣) وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥١٥).

(٥) رواه الترمذي (٤٨٤)، وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٦٨).

(٦) جلاء الأفهام لابن القيم (ص: ٥٢٢).

(٧) رواه البيهقي في شُعَب الإيمان (٢٧٧٠)، وحسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٣).

«إنَّ البخيل مَن ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ» [٨].

● الطريق الثالث:

وإنَّ من الوسائل الشرعية التي ينال المرء بها شرف مرافقة النبي ﷺ في الجنة: **الإكثار من الصلوات النوافل بعد القيام بالفرائض**، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتَيْته بوَضوئه [٩] وحاجته فقال لي: «سَلْ». فقلتُ: أسألكَ مرافقتكَ في الجنة. قال: «أَوَ غيرَذلك؟» قلتُ: هو ذاك. قال: «فأعِنِّي على نفسكَ بكثرة السجود» [١٠].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه الحث على كثرة السجود والترغيب، والمراد به: السجود في الصلاة» [١١].

فمَن سمت همته أن تكون كهمة ربيعة بن كعب في مرافقة النبي ﷺ في الجنة؛ فليكثر من الصلوات النوافل وليحافظ عليها من السُّنن الرواتب قبل الصلوات وبعدها، ومن صلاة الليل والوتر، وصلاة الضحى، ويوم الجمعة قبل حضور الإمام، وسُنَّة الوضوء، والصلاة عند القدوم من السفر، وصلاة الاستخارة، وتحية المسجد، وصلاة التوبة، وسنة صلاة الجمعة -أعني بعد الصلاة-، وأربع ركعات قبل صلاة العصر بين حين وآخر، وغيرذلك ممَّا هو ثابت عن رسول الله ﷺ مطلقاً أو مقيَّداً.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ، وقد قال له رسول الله ﷺ: «سَلْ». فقال: أسألكَ مرافقتكَ في الجنة، وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه أو يواري جلده» [١٢].

---

(٨) رواه ابن حبان (٢٠١٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٨٣).

(٩) بالفتح، وهو الماء الذي يُتوضأ به.

(١٠) رواه مسلم (٤٨٩).

(١١) شرح النووي على مسلم (٤/ ٢٠٦).

(١٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ١٤٠).

● الطريق الرابع:

ومن الوسائل الشرعية التي ينال المسلم بها القُرب من النبي ﷺ في الجنة: **حُسْن الخُلُق**، فحُسْن الخُلُق يدل على قوة الإيمان، وسلامة الصدر، وطيب النفس، وبه تزداد المحبة، وتقوى الألفة، وتعظُم الحسنات، ويثقل الميزان يوم القيامة.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ألا أُخبركم بأحبِّكم إليَّ وأقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة؟**» فسكت القوم، فأعادها مرَّتَيْن أو ثلاثاً، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: «**أحسنكم خُلُقاً**» (١٣).

وما المرءُ إلَّا حيثُ يجعلُ نفسَه

ففي صالحِ الأخلاقِ نفسَكَ فاجْعَلِ (١٤).

فجمِّل نفسك ما استطعت يا مَن تريد أن تكون حبيباً إلى رسول الله ﷺ قريباً منه في الجنة بالأخلاق الحسنة، وزيِّن لسانك بالألفاظ العذبة، وجوارحك بالأعمال الطيبة، وتواصلك مع الناس بالمعاملة الراقية، وكُن خيرَ إنسان لمن حوله من زوجة وأولاد وجيران وأصحاب، وأرحام وأقرباء، وموظفين ومسؤولين.

ما أجمل أن يكون المرء حافظاً للسانه، ملازماً للصدق، متواضعاً، متحبِّباً إلى الناس، باذلاً السلام لهم، مكرماً لأصدقائه، بعيداً عن سوء الظن بالآخرين، لا يحسد، ولا يغضب، قنوعاً، يصفح عن الزلل، ويقبل الأعذار، ويكتم الأسرار، حريصاً على نفع الناس، نصوحاً لهم، مشفقاً عليهم، رفيقاً بهم، محسناً إليهم، مفرِّجاً لكربهم، بعيداً عن كل خُلُق رديء، وعمل سيء مشين، متحلِّياً بكل خُلُق كريم وخصلة مباركة، يقول أسامة بن شريك رضي الله عنه: إنَّ النبي ﷺ سئل:

---

(١٣) رواه أحمد (٦٧٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٥٠).

(١٤) بهجة المَجالس وأنس المُجالس لابن عبد البر (٢/٦٠٠).

ما خير ما أُعطي العبد؟ قال: «خُلُق حسن» [١٥].

● الطريق الخامس:

وإنَّ من الأعمال العظيمة التي ينال المرء بها القُرب من رسول الله ﷺ في الجنة ويفوز بصحبته فيها: **تربية البنات**، ورعايتهنَّ، ومراعاة حقوقهنَّ، والإحسان إليهنَّ بما يوافق الشرع، والقيام بما يصلحهنَّ، وكسوتهنَّ، والنفقة عليهنَّ، والرِّفق بهنَّ، وتأديبهنَّ، وإحسان صحبتهنَّ، وتزويجهنَّ، وصيانتهنَّ، وتعريفهنَّ بالحلال والحرام، ورحمتهنَّ، والمحافظة على حشمتهنَّ من التبرج إلى غير ذلك من جوانب الرعاية التي بيَّنها النبي ﷺ وأرشد إليها.

فمَن وهبه الله البنات وسعى في إصلاحهنَّ فليبشر بقول نبيِّنا ﷺ: «مَن عالَ جاريتَيْن دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتَيْن» [١٦].

وقال صلوات ربي وسلامه عليه: «مَن كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، فاتقى الله، وأقام عليهنَّ، كان معي في الجنة هكذا» وأومأ بالسَّباحة والوسطى [١٧].

قال العلامة المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: دخل مصاحباً لي قريباً منِّي، يعني: أنَّ ذلك الفِعْل ممَّا يُقرِّب فاعله إلى درجة من درجات المصطفى ﷺ» [١٨].

فالمرء العاقل يرعى هبات ربِّه من بنات وأخوات وعمَّات وخالات، ويتفقَّد عطيَّة خالقه؛ فبهذا يفوز بالقُرب من نبيِّه ﷺ.

---

(١٥) رواه ابن ماجه (٣٤٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٢٣).
(١٦) رواه الترمذي (١٩١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٧٠).
(١٧) رواه أبو يعلى (٣٤٤٨)، وصحَّح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩٥).
(١٨) فيض القدير للمناوي (١٧٧/٦).

● الطريق السادس:

ومن أبواب مرافقة النبي ﷺ العظيمة في الجنة: **رعاية الأيتام**، وكفالتهم، والنفقة عليهم، وكسوتهم، والقيام على شؤونهم، وتربيتهم التربية الصالحة.

قال ﷺ: «**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتَيْن في الجنة**» وأشار بالسَّبابة والوسطى [١٩].

فقوله: «**كافل اليتيم له**» أي: من أقاربه وأرحامه، «**أو لغيره**» بأن كان أجنبياً عنه، «**أنا وهو كهاتَيْن في الجنة**» وأشار بالسَّبابة والوسطى.

وقال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسَّبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئاً [٢٠].

قال العلامة ابن بطَّال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**حقٌّ على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به؛ ليكون في الجنة رفيقاً للنبي ﷺ...ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء**» [٢١].

● الطريق السابع:

ومن الأبواب اليسيرة لمرافقة النبي ﷺ في الجنة والفوز بدخولها معه: **المداومة على الذِّكْر المشروع في كل صباح واستفتاح اليوم به**، فعن الْمُنَيْذِر -صاحب رسول الله ﷺ- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن قال إذا أصبح: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيّاً، فأنا الزعيم لآخذ بيده حتى أدخله الجنة**» [٢٢].

فليتأمل الراغب في مرافقة النبي ﷺ البشارة الواردة في هذا الحديث، فإنه ليس فيه البشارة بدخول الجنة فقط، بل أن تكون يده بيد رسول الله ﷺ، وليس هذا فقط،

---

(١٩) رواه مسلم (٢٩٨٣).
(٢٠) رواه البخاري (٥٣٠٤).
(٢١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢١٧/٩).
(٢٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨٣٨)، وحسَّنه المنذري في الترغيب والترهيب (٦٥٧)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٦٨٦).

بل هو ﷺ الذي يأخذ بيده حتى يدخله الجنة.

فما أعظم استفتاح المسلم يومه بهذه الأصول الثلاثة، فيعمل على تجديد إيمانه بربِّه، ويُعلن الرضى التام بذلك، وكذا بالإسلام دِيناً وبمحمد ﷺ نبيّاً، وقلبه راضٍ بذلك، ومستسلم تمام التسليم، فمَن فعل ذلك وحقَّقه وأتى به على الوجه المطلوب فإنَّ نبيَّنا ﷺ ضمن له دخول الجنة بصحبته في قوله: «**فأنا الزعيم لآخذ بيده حتى أدخله الجنة**».

● **الطريق الثامن:**

الصِّدْق والأمانة في التجارة والبيع والشراء والمعاملات المالية من الوسائل النافعة والطرق المباركة لمرافقة النبي ﷺ في الجنة والفوز بصحبته والقُرب منه.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**التاجر الصدوق الأمين مع النَّبيِّين والصِّديقين والشهداء**»[٢٣].

وكيف لا يكون التاجر الصدوق الأمين مع نبيِّنا ﷺ وغيره من الأنبياء وقد اتَّصف بما يدل على إخلاصه وإيصاله الحقوق لأهلها، وأدائه الأموال لأصحابها، فالصِّدْق والأمانة عنوان الإسلام، ورأس الدِّين، وبهما تحصل البركة في التجارة، وبسببهما تنزل الطمأنينة في قلب التاجر[٢٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإنَّك لا تجد صادقاً في معاملته، مؤتَمناً في أماناته، وقد استوى ظاهره وباطنه إلَّا وجدت رزقه رغداً، وأسبابه جارية على السداد، ومعاملاته مستقيمة**»[٢٥].

● **الطريق التاسع:**

ومن الأسباب الشرعية التي يفوز المرء بها -بإذن الله- بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة: **الدعاء**، وسؤال الله

(٢٣) رواه الترمذي (١٢٠٩) وحسَّنه، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٢): "صحيح لغيره".

(٢٤) انظر: الرياض الناضرة للعلامة السعدي (ص:٨٨).

(٢٥) المرجع السابق.

هذا المطلب الشريف.

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: إنَّ النبي ﷺ أتاه بين أبي بكر وعمر، وعبد الله يصلِّي، فافتتح النساء فسَحَلَها -أي: قرأها كلها-، فقال النبي ﷺ: «مَن أحبَّ أن يقرأ القرآن غَضّاً كما أُنزل، فليَقْرأه على قراءة ابن أمِّ عبد». ثم تقدَّم سأل، فجعل النبي ﷺ يقول: «سَلْ تُعْطَه، سَلْ تُعْطَه»، فقال فيما سأل: اللهم إنِّي أسألكَ إيماناً لا يَرْتَد، ونعيماً لا يَنْفَد، **ومرافقة نبيِّك محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد.** قال: فأتى عمر رضي الله تعالى عنه عبدَ الله ليُبشِّره، فوجد أبا بكر رضوان الله عليه قد سبقه، فقال: إنْ فعلتَ، لقد كنتَ سبَّاقاً بالخير[٢٦].

● **الطريق العاشر:**

وخاتمة الأسباب الجامعة لِمَا تقدَّم: **تحقيق تقوى الله تعالى**، والقيام بمتطلباتها، وأداء لوازمها من واجبات ومستحبات، وبُعْدٍ عن المحرمات والمكروهات، واجتهادٍ في الاستكثار من القُربات.

فعن معاذ بن جبل ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أَوْلى الناس بي المتَّقون، مَن كانوا وحيث كانوا»[٢٧]، أي: أحق الناس برفقتي، وأَوْلاهم بصحبتي، وأحراهم بمجاورتي يوم القيامة هم المتصفون بالتقوى، القائمون بحقوقها من أيِّ جنس كانوا، وعلى أيِّ لون كانوا، ومن أيِّ مكان كانوا.

قال ﷺ: «يا أيها الناس، إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، أَلا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلَّا بالتقوى، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم»[٢٨].

---

(٢٦) رواه الإمام أحمد (٤٢٥٥)، وحسَّن إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٠١).

(٢٧) رواه الإمام أحمد (٢٢٠٢٥)، وصحَّح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٦٥/٥).

(٢٨) رواه البيهقي في شُعَب الإيمان (٤٧٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٦٤).

فعلى الراغب في القُرب منه ﷺ وجواره في الجنة أن يزداد من التقوى، وأن يتخلَّق بأخلاق أهلها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فإنَّ المرء كلما كان أعظم تقوى وأشد زُلفى إلى رب العالمين كان حظه من مرافقة النبي ﷺ أقوى، وصحبته له أكثر.

وفي ختام هذه المقالة يجدر التنبيه إلى أمور:

الأول: أنَّ مرافقة النبي ﷺ في الجنة لا تعني استواء الرتبة معه ﷺ والمشاركة في نفس الدرجة التي أعدَّها الله تعالى لنبيِّه في الجنة، فالنبي ﷺ له منزلة لا يلحقها أحد من البشر.

قال ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ؛ فإنه مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشراً، ثم سَلُوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلَّا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمَن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة**» (٢٩).

ففي هذا الحديث دلالة صريحة على أنَّ أعلى درجات الجنة إنما هي لنبيِّنا ﷺ، وأنه صلوات الله وسلامه عليه في منزلة لا يساويها فيها معه أحد.

وعلى هذا فالمراد من المرافقة في الأحاديث المتقدِّمة: صحبته ﷺ في الجنة، والقُرب منه، والتمتع بالنظر إليه، والفوز بجواره، «فلا يشكل حينئذٍ بأنَّ منزلة "الوسيلة" وهي خاصة به عن سائر الأنبياء، فلا يساويه في مكانه منها نبي مرسَل، فضلاً عن غيرهم، لأنَّ المراد: أن تحصُلَ له مرتبة من مراتب القُرب التام إليه» (٣٠).

الثاني: أنَّ حظ المرء من هذه المرافقة النبوية ونصيبه من هذا القُرب للنبي ﷺ في الجنة بحسب قيامه بما تقدَّم من الوسائل السابق ذِكْرها، فكلما أكثر المرء منها كان أشد

---

(٢٩) رواه مسلم (٣٨٤).

(٣٠) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢/ ٣٢٤).

قرباً منه ﷺ، وابتعاده عنه ﷺ في الجنة بحسب بُعده عن الأعمال المذكورة وتفريطه فيها.

والناصح لنفسه، والصادق في محبته لنبيِّه ﷺ يجتهد ما استطاع في القيام بالأعمال التي تزيد من قُربه من النبي ﷺ.

وختاماً أقول: حقيق بمن حَنَّ قلبُه إلى لقاء رسول الله ﷺ، وتلهَّفت عينه لرؤيته أن يُسارع إلى بذل كل سبب يجعله مرافقاً رسول الله ﷺ في الجنة، مع الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، والمواظبة على تلكم الوسائل الشرعية، فيلزمها ويجدّ في تحقيقها، ومن صَدَق الله في ذلك صَدَقه الله وأعانه وسدده.

هذا وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، والحمد لله ربِّ العالمين.